

الصدمة النفسية لدى ضحايا التعذيب ابان الحرب التحريرية *the psychological trauma of torture victims during the liberation war*

1 شادر نوال. CHADER NAWEL, جامعة الجزائر 2 ابو قاسم سعد الله , com Tel:0557664233 nawelchader@gmail

2. موسى فطيمة MOUSSA FATIMA, جامعة الجزائر 2 ابو قاسم سعد الله Tel:0792534939

تاريخ النشر: 2020/06/30

تاريخ الاستلام: 2020/05/30

ملخص:

يسلط البحث الحالي الضوء على فئة مهمة من المجتمع الجزائري ، التي تعرضت للتعذيب ابان الحرب التحريرية، بحيث نحاول من خلاله التعرف على مدى معاناتهم من أعراض الصدمة النفسية التي تظهر على شكل تناذر التجنب، تناذر التكرار، وتناذر الاستثارة الفيزيولوجية، وأيضا التعرف على سياقاتهم النفسية، وقد شملت عينة الدراسة ثمانية (8) حالات، ثلاث نساء (3) و خمس (5) رجال، تتراوح أعمارهم بين 78 و 85 سنة، اعتمدنا على المقابلة العيادية نصف الموجهة، واختبار تفهم الموضوع، و قد سمح هذا البحث بإظهار اختلاف استجابات أفراد مجموعة البحث لخبرة التعذيب، حيث تمكن خمس (5) أفراد منهم من ارضان الصدمة، في حين فشل الباقون في ذلك، من ناحية أخرى تميزت بروتوكولات المبحوثين المصدومين بتجنب الصراع، انكار المنهات، و بإسقاط معتبر لتجربتهم الصدمية على شكل مواظبة و تكرار.

كلمات مفتاحية: الصدمة النفسية. تناذر صدمي، حدث صدمي، التعذيب.

:Abstract

The current research highlights an important segment of Algerian population who were subjected to torture during the war of liberation, so that we try to identify the extent of their suffering from the symptoms of psychological trauma that appear in the form of the syndrome of repetition, syndrome of avoidance and the syndrome of physiological arousal, and also to identify their Psychological context. the study sample consists of eight (8) cases, three(3) women and five (5) men, ages between 78 and 83 years, we relied on, the semi-directed clinical interview and Thematic Apperception Test(TAT), the results of the research revealed the different reactions of the members of the research group to the experience of torture, five (5) of them surpass the Traumatic, while the rest failed, traumatic case protocols were distinguished by, conflict avoidance, denial, and projection of their traumatic experience in the form of repetition and perseverance.

Keywords: *the psychological trauma, Traumatic ,syndrome, Traumatic event, torture.*

مقدمة:

ان موضوع التعذيب ليس جديدا فقد لجأ اليه الإنسان منذ قديم الأزل و قد استخدم أثناء الحرب العالمية الثانية، وأخذ يتسع مداه منذ ذلك الحين على نحو خطير , ومع اندلاع حرب التحرير بالجزائر سنة 1954, جندت فرنسا كل ما تملك من وسائل الابادة والقمع لإخضاع الشعب الجزائري والقضاء على ثورته, فكان التعذيب من بين هذه الوسائل وان كان أشدها خطرا, وفي هذا الصدد يقول هنري سيمون حول التعذيب الذي كان يمارس على الجزائريين إبان حرب التحرير " رأيت ضباطا يقومون على التعذيب بقلوب قاسية خالية من أدنى شعور و لكثرة احترافهم للتعذيب أصبحوا اختصاصيين فيه ¹ . والتعذيب في الجزائر خلال الاستعمار الفرنسي لم يكن ظاهرة تخص مجموعة من العسكريين، بل هي ظاهرة كانت سائدة خلال الحرب وكانت فرنسا تبرر أي عمل مهما كان نوعه، من أجل الإبقاء على الجزائر فرنسية ² .

يعتبر التعذيب من أعنف الأحداث الصدمية التي يمكن أن يتعرض لها الإنسان فأكبر صدمة يمكن للشخص أن يتلقاها هي تلك المواجهة مع الموت، فهي تزيل عن موته الشخصي فكرة التأجيل وتدفعه للتفكير باحتمال موته في أية لحظة أو ضمن فترة معينة من الزمن و "من المهم عدم اغفال واقع ان التعذيب يؤثر في الاشخاص بطرق مختلفة" ³ , حيث ان "الحادث الصدمي يخضع الجهاز النفسي لضغط قد يتمكن كل شخص في وقت ما من إرضائه، فإذا لم يتم ذلك أو كان مستحيلا، فإنه يؤدي إلى إنتاج صدمة في الجهاز النفسي ⁴، وعليه.

ارتأينا أن نتناول بالدراسة هذه الفئة من المجتمع التي ما تبقى منها إلا القليل للتعرف على انعكاسات التعرض للتعذيب (باعتباره حادثا مولدا للصدمة) على حالتهم النفسية بعد مرور عشرات السنين.

1-اشكالية ومنهجية الدراسة:

1-1اشكالية الدراسة:

أثار موضوع الصدمة النفسية اهتمام العديد من الباحثين النفسيين وازداد فضولهم لمعرفة انعكاساتها علي الفرد, وقد أطلق تسمية الصدمة على " حدث في حياة الشخص يتحدد بشدته وبالعجز الذي يجد فيه الشخص نفسه عن الاستجابة الملائمة حياله، وبما يثيره في التنظيم من اضطراب واثار دائمة مولدة للمرض" ⁵ وقد ميزت تير بين نوعين من الصدمات : النمط الأول وهي الصدمات التي تخضع لمبدأ الاحادية وعدم التوقع, كما هو الأمر بالنسبة للكوارث الطبيعية وحوادث الطرقات, اما الصدمات النفسية من النمط الثاني الذي يخضع لمبدأ التوقع والتكرار كما هو الحال بالنسبة للعنف بين الأزواج

وسوء معاملة الأطفال 6 كما ميزت ناتان بين نوعين من الصدمات "فإذا أن نواجه وضعية تكون فيها الدفاعات المتوفرة غير كافية لإيقاف التدفق الزوي، أو أن نكون خاضعين لمؤسسة تعمل على تحطيم الظرف بقطع كل الروابط المستمرة المحفوظة بين الأحداث النفسية والكون المرجعي، ودمج التعذيب ضمن الحالة الثانية أين يكون الهدف المراد تحقيقه هو الإنتاج العمدي للصدمة⁷ فالتعذيب هو "التدمير الجسدي والنفسي والجنسي المعتمد والمنظم من قبل شخص أو أكثر، يعمل لوحدة أو بناء على أوامر سلطته أو يهدف إلى انتزاع المعلومات تدمير شخصية المعتقل والتسبب بمعاناة جسمية ونفسية وجنسية للشخص بعد التعذيب لإرهابه ومنعه من متابعة النضال بعد خروجه من السجن، ثم لاستخدام الإنسان المحطم لنشر الرعب بين أفراد المجتمع⁸.

أوضحت الدراسة التي قام بها أحمد أبو طواحينة (1999) حول الآثار النفسية للتعذيب المستخدم في السجون الاسرائيلية، ضد المعتقلين السياسيين الفلسطينيين ان التعذيب يترك بصمات نفسية سلبية علي بعض من تعرضوا له"⁽⁹⁾ وتشير دراسات الفرنسيين الى معاناة أسري الحرب العالمية الثانية من عدد من الاضطرابات النفسية و الجسدية، بعض هذه الاضطرابات كان حاداً، أما بعضها الآخر فقد تأخر ظهوره عشرات السنوات⁽¹⁰⁾ فإذا كانت آثار التعذيب الجسدية تزول، فإن الأثر النفسي يبقى وفي هذا الصدد يجزم أمري أن "التعذيب هو أفزع حدث يمكن أن يحتفظ به الشخص في نفسه"¹¹. فبعد تجربة الحرب والإذلال والاحتقار لا يمكن للغد أن يصبح مثل الأمس لأن خارطة العالم التي رسمها كل شخص في نفسه لا يمكنها أن تبقى سليمة بعد أحداث كهذه⁽¹²⁾.

في الجزائر نجد أنه رغم مرور عشرات السنين على الاستقلال إلا أن التعذيب الذي مورس على الشعب الجزائري من طرف الاحتلال الفرنسي مازال يثير الكثير من الهواجس لدى مختلف فئات الشعب الجزائري، وفي هذا الصدد ترى سيروني أن "الموضوع يبقى مفتوحاً سنوات بعد التعذيب سنوات بعد الصدمة، ويمكن لإشارة فقط أن تعيد الضحية لمكان التعذيب وتعيد معاشته للأحداث الصدمية كأنها تحدث في الحين إذن كل شيء يمكن أن يبقى على حاله، وهذا لا يرجع للآثار الذكورية بالمعنى المعتاد للكلمة وإنما يعتبر مرحلة كاملة في الأصل، وفي الماضي ويظل نشطاً في الحاضر"⁽¹³⁾.

يحدث في الحالات السياسية خاصة أن يحدث طمس إعلامي وإخفاء لآثار التعذيب المدمرة، وإظهار الأمر على أنه بطولية محصنة تماماً ضد كل تأثير أو تدمير وحتى الضحايا لا يجروون أن يتحدثوا عن معاناتهم النفسية بغية المحافظة على الصورة البطولية المشرفة فكل شكوى أو ألم يشوه صورة النضال والصمود. من خلال الاحتكاك الأولي ببعض ضحايا التعذيب إبان حرب التحرير، لاحظنا أن بعضهم يفضل الحديث عن صمودهم في وجه العدو وقدراتهم على مواجهته، ويتجنبون الحديث عن مواقف ضعفهم أثناء أو بعد

التعذيب، باعتبار أن هذا يحط من شأنهم وبطولاتهم، والبعض الآخر منهم يرفض تماما الحديث عن تفاصيل التعذيب، ويكتفي بالقول أنها كانت تجربة قاسية وقد تمكن من تجاوزها، وقد كان من الصعب جدا علينا اقتحام هذا العالم الذي يخفيه كل واحد منهم، لأنهم يعيشون حالة من حالات الازدواجية أين يعيش الإنسان على مستويين من الوجود "المستوى الأول وهو الصورة الاجتماعية أو القناع الاجتماعي، أما المستوى الثاني فهو يخص العالم الذاتي الداخلي وما فيه من واحتقان وقلق ورغبات وأزمات وصراعات يتعذر إعلانها والتصريح عنها¹⁴، فليس من السهل على أي إنسان تحمل صدمة التعذيب، بما تحمل في طياتها من عنف وهدر للذات الإنسان.

اعتمادا على مبدأ تغيرية أثار نفس الحدث فان نفس الحدث الصدمي قد يشكل صدمة عند شخص ما وتبقى مغروزة في نفسيته تعرقل سيره النفسي "العادي" وتضعه في حالة من العجز و الاضطراب، بينما قد لا تبقى عند شخص آخر يملك إمكانيات ارضائها إلا كذكرى مؤلمة، وهذا ما يدل على تعقد الحدث الصدمي الذي "لا يخص الوضعية الصدمية فقط، بل الفرد في وضعية صدمية كذلك¹⁵.

على ضوء ما سبق وحتى يتسنى لنا الاحاطة بمختلف جوانب الموضوع نطرح التساؤلات التالية :

- هل يعاني الجزائريون الذين تعرضوا للتعذيب ابان حرب التحرير من أعراض الصدمة المتمثلة في التجنب، التكرار، والاستثارة الفيزيولوجية؟

- ماهي أهم مميزات الانتاج الاسقاطي لضحايا التعذيب في اختبار تفهم الموضوع؟ للإجابة على هذه التساؤلات قمنا بصياغة الفرضيات التالية :

- نظرا لنسبية الصدمة وتغير اثارها من فرد لأخر فإننا نفترض أنه استطاع بعض الجزائريين الذين تعرضوا للتعذيب ارضان الصدمة التي يمكن ان يكونوا تعرضوا لها، في حين يعاني البعض منهم من اعراض الصدمة على شكل تناذر التجنب التكرار، والاستثارة الفيزيولوجية.

- قد يتميز الانتاج الاسقاطي لضحايا التعذيب من خلال اختبار الموضوع بمؤشرات تدل على الصدمة النفسية كالکف والانكار و المواقبة.

2-1- مفاهيم الدراسة:

1-2-1 الصدمة النفسية

- مفهوم الصدمة النفسية:

الصدمة والصدمي هما لفظان مستعملان قديما في الطب والجراحة، وتدل كلمة صدمة (Trauma) المشتقة من اليونانية القديمة على جرح مع كسر أو تمزق في الجلد¹⁶.

الصدمة النفسية هي نتاج حدث يتعرض له الشخص فيكون غير مهياً له، تفوق شدته عتبة تحمله فيفشل في ارضائه و بهذا المعنى ليست استجابة النفس لوضعية خاصة و انما هي عدم استجابتها و تجملها 17.

- انعكاسات الصدمة النفسية:

يختلف الأطباء النفسانيون حول الجدول العيادي الخاص بالصدمة النفسية ، ويمكن تلخيص انعكاسات الصدمة النفسية في ثلاث تناذرات أساسية وهي: تناذر التكرار، تناذر التجنب، التناذر العصبي الالعاشي.

أ- تناذر التكرار:

يأخذ هذا التناذر أشكالا مختلفة، كالأحلام، الكوابيس، والحاجة القهرية لذكر الحادث مروراً بالذكريات المؤلمة التي تعيد إنتاج الحادث الصدمي فالتكرار إذن هو "ميكانيزم منظم يستجيب لحاجة داخلية ترمي إلى التخفيف من حدة التوترات عن طريق تفريغها بكميات صغيرة قصد إحياء ما قبل الصدمة إذن للتكرار وظيفة تفريغية 18، فالمشهد المحدث للصدمة يتحول بالثبوت إلى العارض نفسه، " فلا ينسى المشهد ولا يكتب، بل هو دائم الحضور، مثبت في الذاكرة فيقوم الشخص بتذكره ويتهلوس به جزئياً أو كلياً في حالة من الذعر، في حالات أخرى يرسم أثراً يتعلق بهذا المشهد بشكل مباشر، فهو يتميز بتكرار المشهد مما يؤدي إلى بروز سلسلة من الاضطرابات النفسية أهمها الأرق " 19 .

ب- التناذر التجنبي :

يتطور لدى البعض عقب الصدمة ما يسمى بتناذر التفادي أو الاجتناب، "ففي كل مرة يواجه فيها هؤلاء المرضى مكاناً أو عنصراً ما يذكروهم بالصدمة الأساسية، فإنهم يتخذون موقفاً تجنبياً أو هروبياً، في حين أن لاشيء في وضع اللحظة يبرز مثل ردة الفعل هذه" 20. فيشعر الافراد الناجون من الصدمات بخدر وانفصال عاطفي عن الآخرين وقد يكون لديهم صعوبة في الشعور بالغضب و الحب، في محاولة منهم لتجنب التعامل مع مشاعرهم " 21 و"يظهر التبلد من خلال انخفاض الاهتمام بالأنشطة التي كانت في حياة المريض، كما ان العزلة الاجتماعية أو الانسحاب الاجتماعي هو عارض إكلينيكي قد تمت ملاحظته عند ضحايا معسكرات الاعتقال والتعذيب " 22 والواقع أن التجنب ينتج عن جملة من الميكانيزمات الدفاعية تنصّبها يهدف لتحاكي تناذر التكرار فيؤدي ذلك إلى:

- تجمل وظائف الترشيح:

تصبح عاجزة عن تمييز التنبيهات الخطيرة من البسيطة في المحيط الذي يعيش فيه ويصبح كل شيء مصدر خطر فتنشأ حالة استنفار دائمة تظهر من خلال مواقف اليقظة والحذر اتجاه التنبيهات المبذولة وصعوبة في النوم يصاحبها استيقاظ متكرر.

- تجمد وظائف الحضور:

تتخلى الشخصية عن اهتماماتها السابقة، وتقلص من نشاطاتها وتفقد من عزيمتها، ويخيم عليها انطباع بمستقبل مسدود وعالم غريب.

- تجمد وظائف الحب:

يصبح الشخص سهل الاستثارة والعدوانية والتذمر ينتابه انطباع بأنه غير مفهوم، ومهجور من طرف الآخرين²³.

ج- التناذر العصبي الاعاشي:

تعاش الصدمة كبت قاس وعنيف للمنبهات الحسية يظهر من خلال "الشعور بفقدان الحدود، ففي لحظة يتجمد الفضاء والزمن هذا الانطباع للتعبئة الزمانية والمكانية يضاف إلى فقدان الفضاء النفسي إذ يصبح الشخص عاجزا عن التفكير والسلوك بطريقة مكيفة لحماية ذاته بسبب ضعف وظائف الأنا وإذا كان محروم من وظائفه المعتادة فقد يصبح فريسة تهيج وذعر يتجلبان من خلال هروب مرعب ونشاط عصبي إعاشي مفرط إضافة إلى أن الروائح والصخب يبقيان مثبتان في الذاكرة على شكل أثار حسية"²⁴ ومن "عوارض الاستثارة الفيزيولوجية نجد الاحتراز، صعوبة النوم، وظهور الأرق فقد وجد الباحثون أن جميع الناجين من التعذيب ومعسكرات الاعتقال كانوا يعانون من الأرق"²⁵ كما يمكن ان يسبب الحدث الصدمي أعراضا غير نوعية أخرى وايضا "تطور المخاوف أو في بعض الأحيان الانغماس في التبعية السمية للمخدرات والكحول وحتى ببساطة الادمان على الأدوية (المهدئات أو غيرها)"²⁶ كما يمكن أن يسبب الحدث الصدمي اللاشخصانية لدى الفرد حيث يصاب الأنا في تكامله وينشطر، بفقدان حدود الأنا، فالانشطار واللاشخصانية وسائل دفاعية لاشعورية تسمح لضحايا الاغتصاب والتعذيب بالخروج من العنف القاسي الملحق بهم، ذلك أن كلاهما يرميان إلى تحطيم الهوية والمعالم النرجسية، وهذه الاضطرابات التفكيكية عابرة وتخفي تدريجيا غير أنها يمكن أن تترك بصمات خطيرة، فهي اذن إشارة إلى إصابة نرجسية عميقة²⁷

"يبقى تعريف فينيدشال لهذه الشخصية هو التعريف الأوفى فهو يسميها بتعطيل الوظائف الثلاث للأنا (وظيفة التنقية الحضور والوظيفة اللييدية"²⁸ فهي شخصية مكتسبة حديثا تبنت بعد أثر الصدمة

النفسية علاقة جديدة بالمحيط، طريقة جديدة في الإدراك، التفكير، الشعور، الحب، الإرادة ونمطا دفاعيا جديدا ألا و هو التكرار الهوامي للصدمة على حساب الاندماج في الواقع والحاضر.

اجرائيا: نعتبر الفرد مصدوما اذا كان يعاني من اضطراب ناتج عن الصدمة النفسية على شكل تناذر التكرار، تناذر التجنب وتناذر عصبي اعاشي، بحيث يتم استخراج هذه التناذرات بالاعتماد على تحليل محتوى المقابلة.

2-2-1- التعذيب:

- تعريف التعذيب:

عرفت الجمعية العامة للأمم المتحدة التعذيب في المادة رقم 1 التعذيب بأنه "أي عمل ينتج عنه ألم أو عذاب شديد جسديا كان أم عقليا، يلحق عمدا بشخص ما بقصد الحصول من هذا الشخص، أو من شخص ثالث على معلومات أو على اعتراف أو معاقبته على عمل ارتكبه أو يشتبه في أنه ارتكبه هو أو شخص ثالث، أو تخويله أو إرغامه هو أو أي شخص ثالث، أو عندما يلحق مثل هذا العذاب أو الألم لأي سبب من الأسباب يقوم على التمييز أيا كان نوعه، أو يحرض عليه أو يوافق عليه، أو يسكت عنه موظف رسمي أو أي شخص آخر بصفته الرسمية"²⁹.

وقد أعطى الزير (2001) في الدراسة التي أجراها على الفلسطينيين الذين تعرضوا للتعذيب تعريفا آخر للتعذيب وضع فيه الهدف منه حيث يعرفه بأنه "هو التدمير الجسدي والنفسي والجنسي المعتمد والمنظم من قبل شخص أو أكثر يعمل لوحدة أو بناء على أوامر سلطته أو يهدف إلى انتزاع المعلومات، تدمير شخصية المعتقل، والتسبب بمعاناة جسمية ونفسية وجنسية للشخص بعد التعذيب، لإرهابه ومنعه من متابعة النضال بعد خروجه من السجن، ثم لاستخدام الإنسان المحطم لنشر الرعب بين أفراد المجتمع

30

اجرائيا: نعتبر تعديبا كل عمل لا إنساني تسبب في ألم جسدي أو نفسي تعمد الاحتلال الفرنسي الحاقه بالجزائريين ابان الحرب التحريرية

- الآثار النفسية للتعذيب:

كشفت الدراسة التي أجراها الباحث أبو هين (1991) حول "الصحة النفسية لدى المعتقلين السياسيين في قطاع غزة عن وجود أعراض البرانويا لدى 46% من السجناء المحررين الذين تعرضوا للتحقيق والتعذيب ووجود أعراض سيكوسوماتية بنسبة 23% وقد اتخذت أشكالا جسمية مختلفة، كما أن 24% منهم وجدت لديهم عزلة اجتماعية وانزواء، وعدم الرغبة في مخالطة الناس، وأن 41% منهم يعانون من مشاكل عدم التكيف الزواجي، ومشاكل متعلقة بالحياة الجنسية لأن العديد منهم استعمل معهم التعذيب بواسطة الضغط على الأعضاء الجنسية³¹، كما أوضحت الدراسة التي قام بها أبو طواحينة

حول "الأثار النفسية للتعذيب المستخدم في السجون الإسرائيلية ضد المعتقلين السياسيين الفلسطينيين "أن التعذيب يترك بصمات نفسية سلبية على بعض من تعرضوا له وذلك كالآتي: 32.6% ضمن تعرضوا للتعذيب كانوا يعانون من أعراض جسمية، 38.2% كانوا يعانون من أفكار وسواسية أو سلوك قهري 38.9% كانوا يعانون من الاكتئاب، 26.1% كانوا يعانون من القلق، 28.4% كانوا يعانون من العداوة، و 17.8% كانوا يعانون من المخاوف المرضية، هذا بالإضافة إلى بعض الاضطرابات والمشاكل النفسية الأخرى³².

بينت الدراسة التي قام بها الزير (2001) حول "الأثار بعيدة المدى للتعذيب لدى المحررين السياسيين" أن 35% منهم يعانون من الاضطراب الناتج عن الصدمة النفسية، وهو اضطراب يحدث لمن تعرضوا لأحداث مروعة جعلتهم عرضة للتهديد الشديد، وهنا نجد الشخص يعيد معايشة الأحداث الصدمية باستمرار على شكل لمحات خاطفة لكنها ذات كثافة وجدانية عالية، و تصاحبه أحلام وكوابيس مكررة حول الحدث فإنه يعيش كأن هذا الحدث يحدث في اللحظة و التو، لذا فهو يحاول تجنب كل ما يذكره به من أماكن، أصوات، روائح، أشخاص، وتبرر آلية دفاعية لدى الشخص على شكل تجنب الكلام عن ما حدث له، والتهرب من الموضوع وحالات من فقدان الذاكرة الجزئي، كذلك من أعراض هذا الاضطراب نجد الاحتقان النفسي وسرعة الاستثارة وصعوبة التركيز والتي تشكل له إعاقات نفسية، اجتماعية ومهنية" من جهة أخرى نجد حالة نفسية خاصة يمر بها الضحايا الذين لم يستطيعوا الصمود أمام التعذيب الشديد الذي سلط عليهم، واستجابوا لأوامر الجلاد واعترفوا بما لديهم من معلومات تخص القضية التي عذبوا من أجلها، انها حالة من الخزي و العار و انخفاض تقدير الذات " فكل مشاعر الاعتزاز بالخروج صامدا من حفلات الإجهاد والتحقير والتعذيب تنهار، وتصبح عديمة القيمة، ومعها كيانه ذاته هو الذي يصبح عديم الجدوى والقيمة، من خلال الاعتراف يفقد المعتقل مرجعيته الذاتية، وإحتماءه بنواته الداخلية الصلبة، وأصبح الخائن في نظر رفاق القضية الذي لا يستحق النظر إليه³³.

وأخيرا يمكن القول أن هذه الآثار تكون متفاوتة من شخص لآخر وهذا الاختلاف يعود إلى عدة عوامل منها : المرحلة العمرية التي كان يمر بها، الظروف التي اعتقل فيها وما أنجر عن هذا الاعتقال، نظرة المجتمع له ولل قضية التي اعتقل من أجلها ومدى حصوله على الدعم الاجتماعي، وأخيرا هناك عامل آخر مهم جدا وهو قوة إيمانه بالقضية التي عذب من أجلها، والواقع أن "آثار التعذيب النفسية تكون عادة أقل بكثير عند المناضلين الذين يحتملون الاعتقال والتعذيب كئمن للنضال من أجل القضية. إن انتمائهم الراسخ للقضية وإيمانهم بأن هناك ثمة ما يمكن أن يدفع من أجلها، والانتماء القوي للجماعة، يحصنان جيدا

المعتقل ضد آثار التعذيب، فالأمر يتوقف في أحد مستوياته على الدلالة التي يعطيها المعتقل لما ينزل به من التعذيب "34.

2-1- منهجية الدراسة:

اعتمدنا في الدراسة الحالية على المنهج العيادي، الذي يسعى لفهم الحالة النفسية للفرد انطلاقا من تاريخه الماضي وصولا الى حاضره حيث يهتم بالفرد الواحد، ويدرس سلوكه بشكل عميق و مكثف، تفاعله وصراعاته في وضعية معينة، و تحقيقا لهذه الأهداف اعتمدنا على دراسة الحالة وهي الأنسب للدراسة الحالية.

-أدوات البحث: اعتمدنا على المقابلة العيادية نصف الموجهة، التي تمكننا من التعرف على استجابات المبحوثين، وردود أفعالهم اثناء وبعد الحدث، وعلى مدى قدرتهم على تجاوزه او فشلهم و عجزهم عن إرصان الحدث الصدمي، واعتمدنا ايضا على اختبار تفهم الموضوع TAT الذي يظهر اسقاطات المبحوثين لخبرتهم الصدمية .

- المقابلة العيادية نصف الموجهة :

اعتمدنا على المقابلة العيادية نصف الموجهة لتوافقها مع طبيعة موضوع البحث إذ " تعتبر من أكثر التقنيات استعمالا، فهي ليست حرة ولا مقيدة، وهي تأتي على شكل محاور، تتضمن أسئلة موجهة ومغلقة، وأسئلة مفتوحة غير موجهة تترك المجال للتداعي "35، فمن خلالها فسحنا المجال لأفراد مجموعة البحث للتعبير بحرية عن معاش طفولتهم و مراهقتهم، عن مشاكلهم النفسية، الاجتماعية، العلائقية وكيفية مواجهتها ومدى تأثيرهم بها، كما سعينا من خلالها للتعرف على استجاباتهم و ردود فعلهم اثناء التعذيب، و بعده، و كذا التعرف على مدى قدرتهم على تجاوز الانعكاسات المختلفة، والتكيف مع الواقع الخارجي او العكس .

- اختبار تفهم الموضوع :

يعتبر اختبار تفهم الموضوع من أهم الاختبارات الاسقاطية، إذ يستخدم على نطاق واسع في العيادات النفسية وفي دراسة الشخصية، حيث يساعد على الكشف عن مختلف جوانبها من حيث ميولها، رغباتها، صراعاتها وآلياتها الدفاعية، يسمح بالتشخيص، فهم السير العقلي للفرد، وتحديد بنيته النفسية من خلال التعرف على الآليات الدفاعية المستعملة من قبله، وقد أنشئ هذا الاختبار سنة 1935 من طرف الطبيب البيوكيميائي المشهور هنري موري36

- حدود الدراسة :

- الحدود الزمنية: تم اجراء البحث سنة 2013-2014.

- الحدود المكانية : تم إجراء البحث في منظمة المجاهدين بالجزائر العاصمة (القصبة).
- الحدود البشرية : تضمنت مجموعة البحث ثمانية جزائريين تعرضوا للتعذيب ابان حرب التحرير تتراوح أعمارهم بين 78-85 وقد اعتمدنا في تكوين مجموعة بحثنا على المعايير التالية.
- أن تضم مجموعة البحث الجنسين معا .
- أن يكون المبحوث قد تعرض للتعذيب إبان حرب التحرير (1954-1962).
- اقضاء الأفراد الذين يعانون من ضعف بصري أو صعوبة في الكلام مما يعوق رؤيتهم لصور اختبار تفهم الموضوع وسرد القصص
- ونشير أننا استعملنا أسماء مستعارة وهذا احتراماً لأخلاقيات البحث العلمي وللمحافظة على سرية المعلومات الشخصية للحالات.
- عينة الدراسة:

جدول رقم (1) يوضح خصائص حالات الدراسة:

الرقم	الحالة	السن	سن التعرض للتعذيب
	رضا	85	26
	هنية	78	22
	العربي	78	23
	شعبان	82	23
	سعيد	79	24
	عبد الله	78	23
	سعيدة	78	22
	فهيمة	80	21

تضم مجموعة حالات الدراسة الجنسين معا (3 اناث و 5 ذكور) وقد تراوح سنهم عند تعرضهم للتعذيب بين 21 و 26 سنة.

2- عرض وتحليل نتائج الدراسة:

اختلفت نوعية مشاركة وتجاوب الحالات مع الأسئلة المطروحة, حيث كانت المقابلة بالنسبة لبعضهم فرصة للتفريغ عن مشاكلهم الشخصية والعائلية, عن قلقهم وبعض مخاوفهم, والتخفيف من وطأة

معاناتهم وألامهم جراء ما تعرضوا له من تعذيب شديد وفقدانهم لأفراد عائلتهم، في حين كان مجرى المقابلة بالنسبة للآخرين صعبا جدا، حيث لمسنا نوعا من التردد في التعبير عن العواطف، الانفعالات، المشاكل النفسية، أو في استرجاع معاش الحدث الصدمي الذي تعرضوا له، وهذا ما لاحظناه من تقاسيم وجوههم ونبرات أصواتهم.

على العموم، كشفت معطيات المقابلات العيادية عن جوانب هامة من حياة هذه الفئة، عن تجاربهم، صراعاتهم، ومشاكلهم العلائقية الحادة، وأيضا عن كيفية معايشة المبحوثين للتعذيب وانعكاساتها النفسية المباشرة، بعد المباشرة وبعد الصدمة والتي اختلفت من فرد لآخر.

يمكن تلخيص النتائج فيما يلي :

جدول رقم (2) يلخص أنواع التعذيب الذي تعرض له افراد مجموعة البحث:

الحالة	تعذيب نفسي	ضرب	تعذيب بالكهرباء	تعذيب بالماء	تعذيب بالنار	تعذيب بالحبل	تعذيب جنسي	تعذيب بقطع لحم المعذب
1-رضا	-	-	-	-	-	-	-	-
2-هنية	-	-	-	-	-	-	-	-
3-العربي	-	-	-	-	-	-	-	-
4-شعبان	-	-	-	-	-	-	-	-
5-سعيد	-	-	-	-	-	-	-	-
6-عبد الله	-	-	-	-	-	-	-	-
7-سعيدة	-	-	-	-	-	-	-	-
8-فهيمة	-	-	-	-	-	-	-	-
المجموع	8	8	8	8	2	3	3	1

يتجلى من خلال الجدول رقم (2) أن كل افراد مجموعة البحث تعرضوا للتعذيب النفسي الذي كان على

شكل اذلال، سب، شتم تهديد بقتل او اغتصاب أفراد العائلة، اضافة الى اتخاذ كل حاجات الجسم كوسيلة للتحكم، بحيث يمنع الضحية من الاغتسال والنظافة لأسابيع حتى تصبح رائحته نتنة لا تحتمل، ويتحكم بقضاء الحاجات والذهاب إلى المرحاض سواء بالمنع أو بإرغام السجين على التبول أو التغوط على

ملا بسه، ويحرم أيضا من الطعام والشراب إلى الحدود القصوى التي تشكل تهديدا لحياته. و ما زاد من قساوة الحدث الصدمي الذي تعرضوا له، هو تلك المشاهد المرعبة للجثث المعلقة، والجثث الأخرى الملقاة في دورات المياه و الروائح الكريهة المنبعثة من كل مكان، و كذا ارغامهم على مشاهدة اغتصاب المعتقلين و مشاهدة تعذيبهم.

من جهة أخرى يظهر أن كل افراد العينة تعرضوا للتعذيب بالصعقات الكهربائية التي تم ممارستها بطرق مختلفة، منها التعذيب الذي كان يمارسه جنود المظلات على الجزائريين، حيث يتم إدخال الشخص في حوض مملوء بالماء، وإرسال التيار الكهربائي في الماء لإغراق الجسد كله في الماء المكهرب، من ناحية أخرى تعرض كل الحالات الى التعذيب بالخنق عن طريق الغمس في الماء القذر بالفضلات، أو إدخال ممسحة أو إسفنجة مثةرة للقرف في فم الضحية أو بإدخال أنبوب في فمه وفتح الحنفية حتى تكاد البطن أن تنفجر. أما بالنسبة للتعذيب بالنار فقد تعرض له العربي وعبدالله فقط حيث تم اطفاء السجائر في مختلف أنحاء جسم العربي، و تم تعليق عبد الله و وضع شمعة مشتعلة تحت رجله، بالنسبة للتعذيب بالحبل فقد تعرض له ثلاث حالات وهم بحيث تم تعليقهم وإبقائهم في تلك الوضعية لمدة طويلة. ويظهر أن الحالات الثلاث التي تعرضت للتعذيب الجنسي وقد كان له وقعا شديدا على نفسياتهم حيث وصفه العربي بأنه أصعب تعذيب، حيث قاموا بإرغامه على الجلوس على قارورة منكسرة و أيضا بإدخال قضيب حديدي في فتحة الشرج، أما رضا فقد تم تسليط الكهرباء على جهازه التناسلي والعبث به وهم يضحكون ويسخرون منه، أما هنية فقد تعرضت للاغتصاب مرتين. بالنسبة للتعذيب عن طريق قطع أجزاء من اللحم فقد تعرضت له الحالة فهيمة فقط حيث تم انتزاع قطع من لحم صدرها وأرجلها و ارغامها على أكله.

أقر جميع المبحوثين أن تجربة الاعتقال والتعذيب كانت أصعب حدث صدمي تعرضوا له في حياتهم، فقد كانت تجربة قاسية جدا لم تخطر على بال أحد منهم من قبل، حيث أدت الى اصابتهم بالذهول وبأسهم من النجاة، فالتعذيب المستمر أدى الى احساسهم بفقدان الأمل في الخلاص، وبالتالي شعورهم بالقرب من الموت.

جدول رقم(3) يظهر المعاش النفسي لأفراد مجموعة البحث اثناء التعرض للتعذيب:

الحالات	شعور	شعور	شعور بالذل و	شعور بالانهيار	شعور
---------	------	------	--------------	----------------	------

	بالتخلي	بالقرب من الموت	المهانة	بالانفصال	بالظلم
1-رضا	–	–	–	–	–
2-هنية	–	–	–	–	–
3-العربي	–	–	–	–	–
4-شعبان	–	–	–	–	–
5_سعید	–	–	–	–	–
6-عبد الله	–	–	–	–	–
7-سعيدة	–	–	–	–	–
8-فهيمة	–	–	–	–	–
المجموع	2	8	1	8	1

يظهر من خلال الجدول رقم (03) أن المعاش النفسي لأفراد مجموعة البحث اثناء التعرض للتعذيب تباينت حيث :

عبر كل الحالات عن شعورهم بالانهيار، وبالقرب من الموت من هول التعذيب الذي تعرضوا له. عبر كل من العربي والسعيد عن احساسهما بالتخلي اثناء تعرضهم للتعذيب، في حين أنكر الباكون هذا الاحساس اذ عبروا عن احساسهم بتضامن اخوانهم في السجن وخارجهم معهم، وأنهم لم يكونوا الوحيدين الذين تعرضوا لهذا الحدث.

كما عبر كل من هنية والعربي عن شعورهما بالانفصال عن العالم وبانفصالهما عن جسدهما، بحيث اقرت الحالة هنية أنها اثناء تعرضها للاغتصاب شعرت وكأنها تتفرج على جسم آخر لا يعنيتها، كما عبر المبحوث العربي عن نفس الاحساس اثناء تعرضه للتعذيب الجنسي.

بالنسبة لإحساس الظلم، الذل والمهانة فإننا لمسناه عند المبحوث العربي فقط، الذي عبر عن إحساسه بالظلم الشديد، وكذلك بالدونية، وهو المبحوث الوحيد الذي لم يتمكن من الصمود و أوشى بمكان تواجد المجاهدين، مما أدى الى القاء القبض عليهم وهذا ما جعله يشعر بالخزي والعار، ويعود بنا هذا الى التفكير فيما ورد في أدبيات التعذيب من أن الضحايا الذين يوشون بأصحابهم يحملون أنفسهم وصمة أبدية بأنهم أقل شأنًا وقيمة من كونهم إنسانا، فربما يعود هذا الاحساس الذي يخالج المبحوث الى

احساسه بالذنب لاعترافه بمكان تواجد أصدقائه، أما بالنسبة لبقية الحالات فلم يعبروا عن هذا الإحساس، بحيث اعتبر بعضهم أن ما قامت به فرنسا جرما حقيقيا في حق الانسانية ككل لكن لم يشعروهم يوما بالمهانة أو الذل، بل بالعكس شعروا بالاعتزاز لصمودهم في وجه العدو.

فيما يخص الاثار النفسية التي عانى منها أفراد العينة مباشرة بعد التعذيب فقد أجمعت الشهادات التي قدمها أفراد عينة الدراسة على مقدار الأذى النفسي الذي لحق بكيانهم في الأيام الموالية للتعذيب، غير انه كان بدرجات متفاوتة بين الحالات، ففي حين عانى بعضهم من اعراض كثيرة ومتنوعة كالأرق، كوابيس، اكتئاب، الشعور بالغضب الشديد والرغبة الشديدة في الانتقام التوتري، سرعة الاستثارة، الاستيقاظ بذعر من النوم، العزلة، اضطراب العلاقات الاجتماعية، نجد أن الحالات الآخرين كانت معاناتهم أقل بحيث عانوا من اضطراب النوم، الأرق، التوتر وسرعة الاستثارة أما باقي الأعراض فلم تظهر عليهم.

بالنسبة للآثار الجسدية للتعذيب فان كل المبحوثين يقرون بأن التعذيب أدى الى اجهاد كبير لجسمهم وإيصاله الى أقصى درجات الاحتمال، وأنهم عانوا من الآلام شديدة في كل جزء من أجزاء جسمهم، صداع حاد، رضوض، التواء المفاصل ومعاناة بعضهم من عدم القدرة على التحكم في البول، التقيؤ.... إلا أنهم تمكنوا من استعادة عافيتهم الجسدية بعد مرور بضعة أشهر ما عدا المبحوث رضا فقط الذي لم يتمكن من استرجاع توازنه الجنسي، بحيث أدى التعذيب الى ضعفه الجنسي في السنوات الأولى الموالية للتعذيب ثم الى عجزه الكلي.

جدول (4) يظهر أعراض الصدمة النفسية لدى حالات الدراسة:

الحالة	تناذر التكرار	تناذر التجنب	التناذر العصبي الاعاشي	أعراض اخرى
1- رضا	- كوابيس تتعلق بالتعذيب، خاصة التعذيب الجنسي لدرجة الصراخ اثناء النوم - تذكر الحدث باستمرار - اجترار ذكريات التعذيب	- تجنب المرور امام المكان الذي عذب فيه - تجنب الكلام عن التعذيب (أخبرنا أثناء المقابلة انه اول مرة يتحدث على التعذيب الجنسي الذي تعرض له) - تجنب مشاهدة أفلام	- اليقظة الشديدة - صعوبة النوم - الاحساس بالاختناق وازدياد سرعة نبضات القلب عند التعرض لما له علاقة بالتعذيب (احمرار وجه المبحوث والتعرق اثناء الحديث	- مشاك ل جنسي ة

		الثورة التي تحتوي على لقطات التعذيب	عن التعذيب في المقابلة)	
2- هنية	- كوايس تتعلق بالتعذيب، وتكرار مشاهد رؤية تعذيب افراد عائلتها اجترار ذكريات التعذيب	- تجنب الاماكن والأنشطة التي تثير ذكريات التعذيب -عدم القدرة على تذكر اجزاء مهمة من التعذيب الجنسي -الاحساس بعدم الارتباط و القطيعة مع الآخرين	-الأرق و اليقظة الشديدة -استثارة فيزيولوجية عند التعرض لكل ما له علاقة بالتعذيب (بكاء شديد اثناء المقابلة و احمرار الوجه و احساسها بالاختناق) -الهيجان و نوبات الغضب	- تغيرات في الشخصية - مشاكل جنسية نوبات بكاء دون سبب
3- العربي	- كوايس تتعلق بالتعذيب و بالإعدام مع صراخ اثناء النوم -معاودة ظهور ظهور الذكريات المزعجة المتعلقة بالتعذيب	-تجنب كل ما له علاقة بالتعذيب من أماكن, اشخاص أفلام - فقدان ذاكرة لأجزاء مهمة من التعذيب -الاحساس بعدم الارتباط و القطيعة مع الآخرين	- الأرق - الاستثارة الفيزيولوجية عند مشاهدة مشاهد التعذيب بغتة - صعوبة التركيز	-نوبات بكاء دون سبب - مشاكل علائقية - الاحساس بالاضطهاد
4- شعبان	-	-	-	-
5-	-	-	صعوبة التركيز	-

سعيد				
6- عبد الله	-	الاحساس بعدم الارتباط مع الآخرين	- الارق - صعوبة التركيز	-
7- سعيدة	-	الاحساس بعدم الارتباط مع الآخرين	- الأرق - الهيجان ونوبات الغضب	-
8- فهيمة	-	-	- الهيجان ونوبات الغضب	سلوكات و أفعال جارحة للذات سلوكات عدوانية

يظهر من خلال الجدول (04) أعراض الصدمة النفسية لدى حالات الدراسة استنادا إلى نتائج التقييم العيادي للحالة النفسية لكل فرد من افراد مجموعة بحثنا بعد مرور عشرات السنين من تعرضهم للتعذيب، توصلنا الى تصنيف المبحوثين الى فئتين:

الفئة الأولى: تضم ثلاث (3) مبحوثين، وهي فئة لا تزال مثبتة على الحدث الصدمي، وتعاني من ذكرياته الأليمة ومشاهده الفظيعة، ومن تجربة القرب من الموت التي اعتبروها أول خطر و اعنف تجربة حياتية مروا بها، وقد تجلّى ذلك التثبيت في وجود تناذر نفسي صدمي بلائحته العيادية المعروفة، مع وجود تباين في غنى اللائحة العيادية من فرد لآخر وكذا في شدة المعاناة، وفي تواتر الأعراض النفسية الصدمية ويشترك هؤلاء المبحوثين في عدة أعراض أهمها:

ذكريات التعذيب المتكررة والاجترار العقلي لها وما يصاحبها من ضيق، قلق و سرعة خفقان القلب، وفي ذلك اشارة الى ان هناك شيء مازال محصورا ولم يرضن بعد.

محاولة تجنب الحديث عن التعذيب، التفكير فيه، أو مشاهدة ما يذكر به (أفلام الثورة مثلا).

المعاناة من الاستثارة الفيزيولوجية عند مشاهدة أفلام الثورة التي تتضمن لقطات من التعذيب والتي تتمثل خاصة في البكاء، التعرق، ارتفاع سرعة نبضات القلب و الاحساس بالاختناق اضافة الى الأرق واليقظة الشديدة.

الفئة الثانية: و تضم خمس (5) المبحوثين والذي يبدو أنهم تمكنوا من ارضان الحدث الصدمي، حيث مالت تلك الأعراض النفسية التي ظهرت مباشرة بعد التعذيب الى الاختفاء تدريجيا، و أصبحت تجربة التعذيب التي تعرضوا لها ذكرى حزينة يتذكرونها بين الحين والآخر لكنها لا تثير اضطرابات نفسية لديهم. أهم ما لاحظناه لدى هذه الفئة هو اشتراكهم في تصوراتهم الفردية حول الحدث و المعنى الذي اتخذه لديهم، بحيث أدركوا الحادث الذي تعرضوا له على أنه الحالة العادية للحرب.

سجلنا اشتراكهم في توظيف آلية دفاعية ناضجة مهمة جدا وهي الحدس «بحيث أقرروا أنهم كانوا يتوقعون أن يتعرضوا للتعذيب وفكروا فيه من قبل، وفي كيفية مواجهته، وتوقعوا أقصى أنواع التعذيب، وبهذا فإنهم قاموا بتهيئة أنفسهم لهذا الحدث العنيف، وبالتالي تجنبوا المفاجئة التي يمكن أن تحدث تصدعا في جهازهم النفسي.

وبالتالي يمكن القول أن نتائج البحث قد كشفت عن استجابات مختلفة لانعكاسات التعذيب عند أفراد مجموعة بحثنا، فقد استطاع خمسة أفراد من مجموعة البحث من ارضان صدمة التعذيب، أما الباقون فقد فشلوا في ذلك، مما أدى إلى استمرارها وتطورها إلى تناذر صدمي تفاوتت لائحته العيادية في غناها وتواتر ظهور الأعراض الصدمية، وتكرارها ومدى انعكاسها على الصحة النفسية والحياة الاجتماعية من فرد لآخر، ومن بين المصدومين نجد أن هنية تعاني من اضطرابات حادة، إذ أقرت أنها تعيد معايشة الحدث الصدمي الذي تعرضت له مرارا وتكرارا، وقد صرحت لنا أنه يستحيل أن تتمكن من نسيان ما حدث لها، لأن تعرضها للتعذيب كان متزامنا مع صدمات أخرى متعددة (تمزق عائلي كبير)، فقد كان لتلقي هنية خبر قتل والدها وأخيها أكبر صدمة، بحيث أقرت أن قواها قد خارت عند سماعها لهذا النبأ المروع ولا زالت ليومنا هذا تعاني من اجتياح صور متعلقة باليوم الذي تلقت فيه هذا الخبر وهي في قاعة التعذيب مكبلة بأسلاك الكهرباء، وكان هذا مقصودا كأحد أساليب التعذيب النفسي، كما كانت شاهدة على تعذيب أمها، أما بالنسبة للمبحوث رضا فيبدو أن فقدانه لقدراته الجنسية نتيجة التعذيب الذي تعرض له أدى إلى شعوره بالنقص نتيجة الجرح النرجسي الذي تسبب فيه التعذيب حال دون أن يتمكن من استرجاع توازنه النفسي وإرضان الصدمة التي تعرض لها. أما بالنسبة للعربي فان احساسه بالخزي والعار وعدم قدرته على الصمود كان من بين الأسباب التي منعتة من ارضان الصدمة.

وبالتالي فإن قدرة الاحتمال والصد تختلف من فرد لآخر، ولدى نفس الشخص من وقت لآخر، وعبر مراحل حياتية متعددة، وهذا ما يفسر تعقد الحدث الصدمي إذ لا يخص وضعية صدمية فحسب بل الفرد في وضعية صدمية، وعليه يمكن القول أن الفرضية الأولى القائلة بنسبية الصدمة وبأنه " أنه استطاع بعض الجزائريين الذين تعرضوا للتعذيب ارضان الصدمة، في حين يعاني

البعض منهم من أعراض الصدمة على شكل تناذر التجنب، التكرار، والاستثارة الفيزيولوجية قد تحققت.

جدول (5) يظهر السياقات النفسية لأفراد مجموعة البحث من خلال اختبار تفهم الموضوع

الحالة	السياقات الأولية
1- رضا	- سيطرة أساليب الكف على الساحة العقلية. - ظهور سياقات الرقابة بكثرة التي كان معظمها على شكل تكرار وتحفظ كلامي من أجل التحكم في المحتوى الكامن وكبت الصراعات. - انزلاق بعض السياقات الأولية المتعلقة بالعدوانية، ورغم الكف الشديد والصلابة. - ظهرت بعض سياقات المرونة لكنها نادرة وغير فعالة. - نشطت اللوحة BM8 تصورات لها علاقة بالتعذيب Voici les tortionnaires (تنهيد عميق) ils ont ni pitié, ni âme, ce sont des "tortionnaires". 40 مواظبة لموضوع التعذيب في اللوحة 10 30. "C'est un bon homme qui est sauvé des tortures, il le console" يبدو أن إستحضار المبحوث لتصورات كثيفة مرتبطة بالتعذيب أدى إلى إنهاك جهازه النفسي، إذ أبدى حزنا شديدا، ورغبة في التخلص من وضعية الإختبار وبالتالي أسقط عاطفة الحزن على اللوحات المتبقية وتجنب إستحضار أية هوامات بدائية مزعجة من جهة أخرى أنكر كل تصور متعلق بالنزوة الجنسية و بالتالي تجنب الاشكالية الجنسية، كما عبر عن مواضيع تتعلق بالعجز والخوف، وعن مواضيع مفككة.
2- هنية	- تميز الإنتاج الإسقاطي بوجود كف شديد. ملازمة سياقات الرقابة لسياقات الكف كان للمساهمة في حصر وتقييد النصوص، وكبت الصراعات. رغم وجود كف شديد ورقابة صلبة إلا أن هذا لم يمنع بروز السياقات الأولية. سياقات المرونة قليلة جدا، وفعاليتها ضعيفة لم تسمح ببلورة القصص. نشطت اللوحة 2 تصورات لها علاقة بالتعذيب هذه ما فرزتهاش، هاذوما Les Tortures ؟ (شوفي أنت) في الجبل هاذو، ما نيش عارفة ولا جبيلية وهذه راهي تخرز فيها، ما فهمتش 31 " أدت اللوحة الى تأثر إنفعالي في خدمة الكبت حيث وظفت سياق فظ عدواني (E8) على

	شكل مواظبة (E10)، حركات باليد والوجه) أيأياي.....هذيا راهي في السيلونة مكبوبة، وتخمم ولا راهي في العذاب...للا ؟ راهي في العذاب في السيلونة قاعدة متكية على البونك هذا ما كان. عبرت عن التعذيب على شكل مواظبة ايضا في اللوحة 6 GF، 10 و MF13 و حتى في اللوحة 16 قائلة J'émerge Les Tortures voila c'est tous لعذاب لم تتمكن من ادراك الاشكالية الجنسية بسبب بروز تصورات مرتبطة بالتعذيب
3-	تميز الأسلوب الدفاعي للمبحوث بالكف والرقابة الشديدة وتجنب مواجهة معظم إشكاليات اللوحات بالانزواء إلى الحدث الصدمي (الضرب) الذي ظهر على شكل مواظبة في عدة لوحات كما اعتبر العالم الخارجي اضطهادي اللوحة 1 هذا مضروب، هذا راهو يخمم هاه ؟ اللوحة 3 هذا مضروب، هذا ضربه، هذا ضربه وتغب اللوحة BM8 راني انشوف جراح على كل حال، هذا جراح هدو جراحين تاع بكري، هادو قدم، هادوما في الوقت القديم، هذا c'est un chirurgien و مانيش عارف هذا ادا يكونلو و لا مانيش عارف، هذا راهو مضروب، و هذا راهو يحكملو يدو، و هذا يفتح فيه، مانيش عارف لم تتمكن من ادراك الاشكالية الجنسية بسبب بروز تصورات مرتبطة بالتعذيب
4-	يغلب عليه السياقات العقلية ذات طابع التحكم والصلابة الهجاسية تجاه الهومات شعبان والعواطف لكن ليس إلى حد خنقها وكتبتها الشديد فقد تبين أن هناك تنشيط ضمني وغير مباشر للزوات خصوصا القطب العدواني منها
5-	تمكن المبحوث من تناول عدة إشكاليات و معالجتها إذ استطاع الاقتراب من بعضها من خلال إدراك صدها الهوامي، ربط العلاقات وإظهار تصورات مرفقة بعواطف ملائمة.
6-	تهرب المبحوث من مواجهة المثير وإشكالاته أدى لظهور أساليب تجنب الصراع والرقابة التي احتلت مكانة هامة في البروتوكول . عجز المبحوث عن توظيف تصورات كثيرة لبلورة الصراعات وإرصانها.
7-	جاء البروتوكول مصبوغا بالكف والكبت الشديدين مما منع الوصول إلى الإشكاليات

سعيدة	فخنقت العواطف والتصورات. -شهد خطاب المبحوثة تسرب بعض السياقات الأولية على شكل تصورات مرتبطة بالموت والعجز
8- فهيمة	-سيطرة أساليب الكف والسياقات الأولية على الخطاب -قلة أساليب الصلابة. -ندرة سياقات المرونة وعدم فعاليتها.

تميزت بروتوكولات الحالات الثلاث (رضا، هنية والعربي) الذين لم يتمكنوا من إرضاء الصدمة بشدة الكف، التجنب وإنكار المنبهات، إذ وجدوا صعوبة في تنويع الاستجابات والانتقال بين المدركات، وقد جاء إنتاجهم العام في اختبار تفهم الموضوع مميز بإسقاط معتبر لتجربتهم الصدمية فالمواظبة والتكرار لتصوراتهم المربعة صبغ إنتاجهم الإسقاطي، كما اتسم بفشل الرقابة وتدفق الإسقاطات الداخلية المرتبطة بذكريات الحادث الصدمي، أما بالنسبة لبقية المبحوثين فقد لمسنا عند سعيد و شعبان بعض التنوع في التعامل مع اشكاليات اللوحة، فتارة يتم إرضاء الصراعات و تارة يتم تجنب بعضها باللجوء الى سياقات الكف و الرقابة، أما عبد الله، سعيدة، فقد طغت سياقات الكف على البروتوكول كنوع من خنق للعواطف و التصورات، بالنسبة للمبحوثة هنية فقد سيطرت السياقات الأولية و سياقات الكف على البروتوكول دون إسقاط للحدث الصدمي الذي تعرضت له.

وبالتالي يمكن القول أن الفرضية الثانية قد تحققت.

خاتمة:

كشفت نتائج البحث عن وجود اختلاف في كيفية معايشة الضحايا للحدث الصدمي الذي تعرضوا له وتنوع استجاباتهم تجاهها من فرد لآخر، بحيث تمكن البعض منهم من تجاوز تلك الانعكاسات والذكريات الأليمة باللجوء إلى طرق تسوية مختلفة، في حين بقي البعض الآخر منهم مثبتا على الصدمة ويعاني من اجتياح الذكريات الأليمة والصور الفظيعة للتعذيب الذي تعرضوا له ومن أثر المواجهة الحقيقية مع الموت ولم يتمكنوا من إرضاء الصدمة التي تعرضوا لها رغم مرور عشرات السنين، وقد حاولنا من خلال هذه الدراسة تناول جانبها من جوانب متعددة ومختلفة لموضوع بحثنا، وتبقى النتائج المتحصل عليها

نسبية غير مطلقة و يمكن أن تفتح السبل لتناولها من جوانب أخرى مختلفة، بحيث كلما تقدمنا خطوة في البحث، كانت تخطر ببالنا أفكار وتساؤلات جديدة يمكن أن تشكل أفكار لمواضيع بحوث أخرى تضيف وتنقح موضوع دراستنا.

انطلاقا من النتائج المتوصل اليها، وكذا ما استخلص من استعراض الأدبيات نقدم التوصيات التالية :

- ضرورة التدخل النفسي ومنح فرصة لضحايا التعذيب عامة للتعبير عن شعورهم وعواطفهم لحظة التعرض للحدث الصدمي، وبعدها، والتفريغ.
- المطالبة باعتراف فرنسا بجرائمها نظرا لأهمية "العدالة الإصلاحية" في توفير إمكانية حقيقية للإصلاح، فاعتراف فرنسا بالضحية كشخص إنساني مجروح في كماله الجسدية والنفسية يظهر اليوم ضرورة لنقل الضحية من "الصدمة" إلى "الإصلاح".
- التناول بالدراسة موضوع انتقال صدمة التعذيب في الجزائر عبر الأجيال.
- قائمة الهوامش :

1- هنري سيمون. تر: شعبان، ب (1957). *ضد التعذيب في الجزائر*. بيروت: دار العلم للملايين، ص 24

2-Branche,R.(2001). *La torture et l'armée pendant la guerre d'alger*. Paris :Gallimard

3- اعداد التقارير حول التعذيب ،كتيب للصحافيين العاملين على تغطية قضايا التعذيب، متوفر على الانترنت بنسخة بي دي اف على الموقع www.lmlu.org

4-Bailly,L.(1996). *Les catastrophes et leurs conséquence psychotraumatique chez l'enfant*. Paris :ESF ,p15.

5 -لابلانث، ج و بونتاليس، ب تر : حجازي، م (1985). *معجم مصطلحات التحليل النفسي*، الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية. ص 300

6 - زقار، رضوان و زقور عواطف (2019). *الصدمة النفسية في الدليل التشخيصي والاحصائي الخامس*، ابعاد وحدود، مجلة افاق علمية، المجلد 11 العدد 3 ، ص 676

7-Nathan,T.(1994). *L'influence qui ghérit*. Paris,:Odile Jacob,p305

8- -حجازي.مصطفي (2006) *الإنسان المهدور – دراسة تحليلية نفسية /اجتماعية*، بيروت:المركز الثقافي العربي،، ص 158.

9- ابو طواحينة، أحمد، (1999)، *الاثار النفسية للتعذيب*، أطروحة دكتوراه في علم النفس. كلية البنات، جامعة عين الشمس، القاهرة..

10 -النابلسي، أحمد، (1991)، *الصدمة النفسية – علم النفس الحروب و الكوارث*. بيروت: دار النهضة العربية. ص 6.

11 - (Amery,J),(1995). *Par delà le crime et le chatiment*, Actes sud :Aites ,p52 .

12-Maqueda,F.(1999).*Traumatismes de guerre*. Paris: édition Homme et perspectives,p 62.

13-Sironi, F.(1999.)*Bourreaux et victime.Psychologie de la torture* .Paris:Odile Jacob ,p83.

14 -حجازي.مصطفى، مرجع سابق، ص 295

15 -Bertrand, M (1997) ,*Les enfants dans la guerre et les violences civiles*, Paris: L’armattan ,p46 .

16 -Garland , C.(2001). *Comprendre le traumatisme*, Paris,2001,:Hublot, p21

17 - بن بردي ، مليكة(2011).التوظيف النفسي لدى المراهقة المغتصبة ،رسالة ماجستير غير منشورة ،جامعة الجزائر 2
كلية العلوم الانسانية و الاجتماعية:الجزائر ، ص54

18-Damiani,C (1997),*Les victimes : violence publique et crimes privés*. Aris,:Bayard., p122.

19 - حب الله ،ع.تر:معتوق(1996) ،*جرثومة العنف* ، بيروت :دار الطليعة، ص 43

20 - حب الله ،ع. تر: مقلد، ع (2006). الصدمة النفسية. لبنان: دار الفارابي، ص 40.

21- بدر ايمان علي(2011).اضطراب الضغط ما بعد الصدمة وعلاقته ببعض المتغيرات ،مذكرة ماجستير غير منشورة
قسم الارشاد النفسي ،جامعة تشرين الجمهورية العربية السورية، ص 23

22. يعقوب غسان (1999). سيكولوجية الحروب والكوارث. لبنان:دار الفارابي، ص 47 .

23 -CrocqL, &Jonas,C.(1996)*Les conséquences cliniques du traumatisme psychique* .Nervure .9(6)p 23

24- Damiani,C.(1997).*Les victimes : violence publique et crimes privés*. Paris :Bayard. P119.

25 -يعقوب، غسان،مرجع سابق، ص 51.

26 -حب الله، عدنان، تر مقلد،مرجع سابق، ص 185.

27- Damiani,C,(1997) **Les victimes : violence publique et crimes privés**. Paris :Bayard , p 212.

28 - يعقوب,غسان ,مرجع سابق, ص 47.

29- منظمة العفو الدولية ،مكافحة التعذيب –دليل للتحريك.لندن :مطبوعات العفو الدولية،2001، ص 354.

30- الزير,محمد(2001).الآثاربعيدة المدى للتعذيب لدى المحررين الفلسطينيين وعلاقتها ببعض المتغيرات، مذكرة ماجستير في علم النفس غير منشورة، الجامعة الإسلامية، غزة، ص 13.

31- أبو هين،فضل خالد(1991).الصحة النفسية لدى المعتقلين السياسيين في قطاع غزة . مذكرة ماجستير في علم النفس، الجامعة الإسلامية، غزة .

32 -(أبو طواحينه،احمد(1999) ، الآثار النفسية للتعذيب،اطروحة دكتوراه في علم النفس غير منشورة.كلية البنات، جامعة عين الشمس، القاهرة.

33-حجازي، مصطفى، مرجع سابق . ص 159

34 - نفس المرجع، ص 15

35-Chiland,C.(2003).L'entretien en clinique .(2 éme édi).Paris :Press édition.,p9

36 -Anzieu,D & Chabert,C.(1987)**Les méthodes projectives**.(8ème éd).Paris :PUF ,p132.

